[ 13 ] الدين وفضيلة في الاسلام ليست لقبيلة من العرب، إن رسول ا صلى عليه وسلم لبث في قومه بضع عشرة سنة، يدعوهم إلى عبادة الرحمن، وخلع الاوثان، فما آمن به من قومه إلا قليل، وا ما كانوا يقدرون أن يمنعوا رسول ا صلى ا عليه وسلم، ولا يعرفوا دينه، ولا يدفعوا عن أنفسهم، حتى أراد ا تعالى لكم الفضيلة، وساق إليكم الكرامة، وخصكم بالنعمة، ورزقكم الايمان به وبرسوله صلى ا عليه وسلم، والمنع له ولاصحابه والاعزاز لدينه، والجهاد لاعدائه، فكنتم أشد الناس على من تخلف عنه منكم، وأثقله على عدوكم من غيركم، حتى استقاموا لامر ا تعالى طوعا وكرها، وأعطى البعيد المقادة (1) صاغرا داحرا حتى أثخن ا تعالى لنبيه بكم الارض (2)، ودانت بأسيافكم له العرب، وتوفاه ا تعالى وهو راض عنكم قرير العين، فشدوا أيديكم بهذا الامر، فإنكم أحق الناس وأولاهم به. فأجابوه جميعا: أن قد وفقت في الرأي، وأصبت في القول، ولن نعدو ما رأيت توليتك هذا الامر، فأنت مقنع ولصالح المؤمنين رضا. قال فأتى الخبر إلى أبي بكر رضي ا عنه، ففزع أشد الفزع، وقام معه عمر رضي ا عنهما، فخرجا مسرعين إلى سقيفة بني ساعدة، فلقيا أبا عبيدة بن الجراح رضي ا عنه فانطلقوا رضي ا عنهم جميعا، حتى دخلوا سقيفة بني ساعدة، وفيها رجال من الاشراف، معهم سعد بن عبادة رضي ا عنه، فأراد عمر رضي ا عنه أن يبدأ بالكلام، وقال: خشيت أن يقصر أبو بكر رضي ا عنه عن بعض الكلام. فلما تيسر عمر للكلام، تجهز أبو بكر رضي ا عنه وقال له: على رسلك، فستكفى الكلام، فتشهد أبو بكر رضي ا عنه، وانتصب له الناس، فقال: إن ا جل ثناؤه بعث محمدا صلى ا عليه وسلم بالهدى ودين الحق، فدعا إلى الاسلام، فأخذ ا تعالى بنواصينا (3) وقلوبنا إلى ما دعا إليه، فكنا معشر المهاجرين أول الناس إسلاما، والناس لنا فيه تبع، ونحن عشيرة رسول ا صلى ا عليه وسلم، ونحن مع ذلك أوسط العرب أنسابا، ليست قبيلة من قبائل العرب إلا ولقريش فيها ولادة. وأنتم أيضا وا الذين آووا ونصروا، وأنتم وزراؤنا في الدين، ووزراء رسول ا صلى ا عليه وسلم، وأنتم إخواننا في كتاب ا تعالى وشركاؤنا في دين ا عز وجل وفيما كنا فيه من سراء وضراء، وا ما كنا في خير قط إلا كنتم معنا فيه، فأنتم أحب الناس إلينا، وأكرمهم علينا، وأحق الناس بالرضا بقضاء ا تعالى، والتسليم لامر ا

---

(1) أعطى المقادة: خضع لحكم المسلمين وقيادتهم له. (2) أثخن بكم الارض: غلب بكم أهل الارض. (3) النواصي جمع ناصية وهي مقدم الرأس والمراد جذب ا عقولنا وقلوبنا إلى ما دعا إليه. (*)